

العلم الحقيقي

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان
دار طويق للنشر والتوزيع

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com

المقدمة

إن العاقل هو من يستطيع وزن الأمور بميزانها الصحيح فيضع كل شيء في موضعه الملائم له. وهذه هي الحكمة.

والإسلام الذي حثنا على العلم وحثنا على طلبه من مظانه لم يقصر ذلك على علم الشرائع والأديان بل ضمّنه كل علم يعود على الناس بالنفع في دنياهم وأحراهم، أو في معاشهم ومعادهم.

إلا أن كل علم يقود الناس في طريقهم نحو ربهم لنيل رضوانه، والفوز بجنات الخلود فإن له السبق والأولوية وهو ما يسمى علم الشريعة.

المؤلف

نور الرسالة

لقد كانت الأرض قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام تعيش في ظلام الكفر ودياجير الشرك، تتخبط في ذلك الظلام، ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١).
 اهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).
 فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٣).
 أنزل الله عليه الكتاب المبين نوراً يهدي الله به

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٩.

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ١٠، ١١.

من يشاء من عباده: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (١).
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ
تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (٢).
هذا هو النور وتلك هي الهداية ا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٥٤﴾ (٣).

هدى الله البشرية ببعثة سيد المرسلين وأنزل
عليه الكتاب المبين فكانت هذه الرسالة حياة
للبشرية، ا أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ
نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ
بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٥٢، ٥٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٠.

(١)



فما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من رسالة الإسلام كان هدى وعلما يحيي القلوب كما يحيي الماء الأرض.

فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (٢).

بهذه الهداية وبهذا العلم أرسى محمد عليه

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الصلاة والسلام قواعد الحضارة الإسلامية والدولة المسلمة، بهذا العلم حرر الإنسان من قيود الوثنية وأرجاسها وطهرها من أوحال وأوساخ الشرك، بهذا العلم عمّرت القلوب وتحررت من الأوهام والشكوك وتعلقت بعلام الغيوب، بهذا العلم والهدى عمّرت الأرض وصلحت وصار الشرف والعز والمكانة لمن نال من هذا العلم والهدى بحظ وافر، فظهر في الأمة من الصحابة ومن بعدهم من غيروا مجرى التاريخ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وعائشة وأمّهات المؤمنين وغيرهم من أصحاب النبي الكريم من القادة والخلفاء والعلماء ومن تبعهم من التابعين كعطاء ومجاهد والثوري وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وابن عيينة وغيرهم من علماء الإسلام الذين كان لهم من الأثر على تاريخ الأمة وعلومها، ومن جاء بعدهم من علماء المسلمين كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير

والذهبي وغيرهم. سطروا بعلومهم أجداد الأمة فكانوا قادة في الحق. ومن جاء بعدهم كالإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده العلماء وتلاميذهم كانت لهم الآثار العظيمة في نشر العقيدة.

وعلماء هذه الدعوة من علماء هذه البلاد المباركة كالشيخ عبدالله بن عبداللطيف ومحمد بن عبداللطيف ومحمد بن إبراهيم وحمد بن عتيق وسعد بن عتيق ومن جاء بعدهم من تلامذتهم كالشيخ عبدالله بن حميد والشيخ ابن باز والشيخ عبدالرحمن بن سعدي وتلميذه الشيخ ابن عثيمين وعلماء هذا البلد الذين لهم الأثر الكبير على الأمة في علومهم ودعوتهم وكان لهم نهج في الدعوة والتوجيه نفع الله به أمة الإسلام، كأمثال الشيخ عبدالرحمن الدوسري - رحمه الله - وكان من آخرهم وفاة - والشيخ عبدالرحمن الفرغان رحمة الله عليهم وبارك الله في الأحياء من هؤلاء العلماء الذي كانوا نجوماً يضيئون للأمة طريقها وأعلاماً

يهتدى بها لا تزال آثارهم موجودة وفضائلهم
مذكورة.

سر العزة والكرامة

إن عز الأمة ومكانتها وقوتها وطريق استعادة
مجدها إنما هو بالعلم الموروث عن سيد المرسلين
عليه الصلاة والسلام الذي زهد فيه كثير من
الناس واتجهوا إلى علوم الأرض وعلوم الدنيا جمعا
للمادة وبخثا عن الشهرة والجاه، والأمة اليوم حين
زهدت بميراث نبيها وسعت لتعلم ما عند الكفار
من علوم الدنيا لم تجن من ذلك إلا مزيداً من
التخلف والتبعية والانهازامية ولم تتحرر من
انقيادها للكفار وبذلك ندرك أن الأمة لديها
الكثر المفقود والعلم الموروث الذي هو طريق
نصرها، والإسلام لم يحرم الأخذ بعلوم الدنيا
والاستفادة منها في عمارة الكون لكن حتى يؤخذ
من علم الشريعة بنصيب وافر. وإني أتساءل ماذا
قدم الكفار بعلومهم إلا فساد الأرض وأسلحة

الدمار وتفننوا في طريقة القتل والإفساد في
الأرض، وإن كان ثمة علوم أخرى إلا أن هذا
الطريق هو المسيطر على جميع اهتماماتهم مما جعل
تلك العلوم وبالاً عليهم وعلى الناس.



ما هو التقدم والرقي؟

إن الحضارة والتقدم والرقي ليس في البنايات الشاهقة ولا الطائرات المقاتلة ولا بوسائل الاتصالات السريعة، ولا بالأسلحة الفتاكة كل ذلك لا يقدم للإنسان شيئاً حقيقياً. إن الحضارة هي تحرير الإنسان في عقله وشخصيته.

إن الحضارة هي توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له. إن الحضارة هي بناء النفوس والعقول بميزان الشرع.

إن الحضارة هي تعظيم الصلة بالله عز وجل. إن الحضارة الحقيقية هي التي تقود إلى سعادة الآخرة ونعيم الجنة.

وبهذا نعلم أن ما تعيشه دول الكفر حضارة زائفة، رفاهية في العيش وتقدم في الصناعة .. ولكن ما أكثر الجرائم وما أكثر نسب الانتحار والتخلص من الحياة في بلاد الكفر؛ لأن تلك

الحضارة لم تقدم للروح شيئاً وإنما قدمت للجسد
فهي حضارة البهائم، هي حضارة الشهوات، فما
أكثر الحائرين والتائهين الذين يعيشون في ظلمات
الكفر.



نور ونجاة

إن النور الذي جعله الله لهذه الأمة هداية هو المنقذ لها من واقعها الذي تعيشه اليوم. فعلى الأمة أن تحمل هذا النور وتعتز به لكي تعتز وترتفع وتعلو على الأمم جميعاً. هذا النور هو الذي ينتج الأبطال والحماة من هذه الأمة.

ينتج العلماء الربانيين والأئمة المهديين الذين تفاخر بهم الأمة وبهم تسعد. ذلكم هو نور الوحي وهو الهداية لجميع البشرية

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

